الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية وانعكاساتها على التصور اللغوي

د. علي عبد الرحمن إبراهيم طه

أستاذ علم اللغة المساعد بقسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة النيلين

مستخلص:

وضع علماء اللغة حدودًا دقيقةً، لمصطلحاتهم العلمية تبيّن الفرق بين كلّ مصطلح والآخر، غير أنَّه وفي بعض الأحيان تتدخل بعض العوامل السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية محاولةً إحداث تغيير في تصورنا لبعض المفاهيم اللغوية. تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية في تكوين تصورنا عن بعض المفاهيم اللغوية كعلاقة اللغة باللهجة وغير ذلك. ومن هنا تكتسب الدراسة أهميتها، وذلك أنّ العوامل السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية تكسبنا تصورًا خاطئًا عن بعض المفاهيم اللغوية وبإتباع المنهج الوصفي التاريخي والذي يتتبَّع تطور الظاهرة عبر العصور توصلت الدراسة لعدة نتائج من أهمها: إنَّ مصطلح اللغة الفصحى ومصطلحي الرُّقي والانحطاط هي مفاهيم نسبية تشكلها أبعاد سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو دينية، فاللغات جميعها متساوية من حيث مرونة بنيتها التركيبية ومقدرتها على حمل أيّ طاقة فكرية أو علمية.

كلمات مفتاحية: أبعاد تصور انعكاس ثقافية اجتماعية

Cultural, social and political dimensions and their implications for linguistic perception

Dr Ali Abdel Rahman Ibrahim Taha

Abstract:

Linguists set precise boundaries for their scientific terms that show the difference between each term and the other However, sometimes some political, cultural or social factors intervene in an attempt to bring about a change in our perception of some linguistic concepts. Hence, the study gains its importance, because political, cultural or social factors give us a false perception of some linguistic concepts. This study aims to clarify the impact of political, social and cultural factors in forming our perception of some linguistic concepts, such as the relationship of language to dialect, and so on. By following the historical descriptive approach, which traces the development of the phenomenon through the ages, the study reached several results, the most important of which are: The term high language and the terms The high and low are relative concepts shaped by political, social, cultural or religious dimensions.

Key words: Dimensions‘ perception‘ implications‘ cultural‘ social

مقدمة:

يجمع علماء اللغة على اعتبار اللغة نظاماً، وهذا النظام اللغوي يتكون من أربعة مستويات فرعية أو مستويات غالباً، هي: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي. ولا تحيد عن هذه المستويات لغة من اللغات أو لهجة من اللهجات؛ ولهذا ينظر علماء اللغة إلى جميع اللغات ولهجاتها بنظرة متساوية، نسبة لتساويها في أجهزة النظام وفي ما تؤديه من وظيفة التواصل وغير ذلك، فليست هناك سمات في البنية اللغوية من النواحي الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو الدلالية تفرض كون أحد المستويات هو الفصحى والآخر هو العاميَّة، فكلاهما ينطبق عليه تعريف اللغة «باعتبارها نظامًا من الرموز الصوتية».[1]

غير أنَّه في كثير من الأحيان تتدخل بعض الأَبعاد الثقافية أو الاجتماعية أو السياسية، في تصورنا لبعض اللغات في علاقتها باللغات الأُخرى، أو في علاقة لهجات اللغة الواحدة فيما بينها، مما يجعلنا نطلق أحكاماً قيميةً على تلك اللغات أو اللهجات، لا تستند إلى أيَ سندٍ علمي، و إنَّما هي مجرد انطباعات شكلتها الظروف الاجتماعية أو السياسية التي حظيت بها تلك اللغة أو اللهجة أَو حُرمت منها، فالتصور الذي نكوّنه عن اللغة أَو اللهجة في هذه الحالة إنَّما هو مجرد تصور ثقافي أو اجتماعي أَو سياسي، ولكنه أبدًا لا يستند إلى حقيقة علمية. وسنحاول توضيح هذا الأَمر من خلال المباحث الآتية: مفهوم اللغة الفصحى، اللغة واللهجة، الرُّقي والانحطاط.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية في تكوين تصورنا عن بعض المفاهيم اللغوية كعلاقة اللغة باللهجة ومفهوم الفصحى والعامية، وكذلك مفهوم الرُّقي والانحطاط.

أهميَّة الدراسة:

تكتسب الدِّراسة أهميتها، من خلال تصحيح المفاهيم الخاطئة في تصورنا لبعض النَّواحي اللغوية وذلك أَنّ العوامل السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية تكسبنا تصورًا خاطئًا عن بعض المفاهيم اللغوية أحيانًا

منهج الدراسة:

تتَّبع الدراسة المنهج الوصفي التاريخي والذي يتتبَّع تطور الظاهرة عبر العصور، ولتُحقِّق الدراسة أهدافها قُسم البحث إلى ثلاثة مباحث: تناول المبحث الأوَّل مفهوم الفصحى والعاميَّة وأثر العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية فيه، بينما تناول المبحث الثاني الفرق بين مفهومي اللغة واللهجة وما حدث فيهما من تداخل في بعض الحالات بسبب العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية، أمّا المبحث الثالث فقد تناول مفهوم الرُّقي والانحطاط من خلال عدَّة موضوعات كالازدواجية والثنائية اللغوية والنحو العربي واللغة والاستعمار.

1/المبحث الأوَّل: مفهوم اللغة الفصحى:

إنَّ كل لغة من اللغات كانت في يوم من الأيام لهجة من لهجات عدَّة للغة ما، ثم أخذت بسبب ظروف تاريخية أو جغرافية أو اجتماعية تنفرد بخصائص تميزها عن أخواتها من اللهجات، حتى استقلَّت شيئًا فشيئًا وأصبحت لغة»[2] وهذه اللغة هي أيضاً مع تغير الزمان تتغير وتظهر لها لهجات جديدة ثم تتطور هذه اللهجات لتصبح لغات مستقلة، وهكذا تستمر حركة اللغات فتولد لغات وتموت أُخرى، تمامًا كما يتوالد الناس في سلسلة من الأنساب لا تنقطع.

فاللغة الواحدة تظهر لها عدَّة لهجات، ومن بين تلك اللهجات قد تبرز واحدة، ولأسباب اجتماعية أَو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية تجد حظًا أوفر من أخواتها، فينظر إليها بشيءٍ من التبجيل والاحترام، وتسمى باللغة الفصحى أَو اللهجة الفصحى، وينظر إلى الناطقين بها على أَنَّهم الأَفصح والأنقى لغةً، وعليها يجعل المستوى الصَّوابي في تلك اللغة، يقول ابن فارس: « أَجمع علماؤنا بكلام العرب، والرُّواة لأَشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيّامهم ومحالِّهم أَن قريشًا أَفصح العرب ألسنةً، وأصفاهم لغةً»[3] و نجد ذلك عند الجاحظ في وصفة لواصل بن عطا، وتجنُّبه لحرف الرّاء حيث يقول: «كان إذا أراد أن يذكر البُرَّ قال القمح والحنطة، والحنطة لغة كوفية والقمح لغة شامية. هذا وهو يعلم أَنَّ لغة من قال بُرُّ أفصح من لغة من قال قمح أو حنطة».[4] ويقصد بذلك قريش. ويورد الجاحظ أيضاً حكاية أهل مكة مع الشاعر البصري محمد ابن المناذر حيث قالوا: « ليس لكم معاشر أَهل البصرة لغة فصيحة إِنَّما الفصاحة لنا أهل مكة فقال ابن المناذر أَمَّا أَلفاظنا فأحكى الأَلفاظ للقرآن وأكثرها له موافقة فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم. أَنتم تسمُّون القدر بُرمة وتجمعون البُرمة على برام ونحن نقول قدر ونجمعها على قدور وقال الله عزَّ وجلَّ» وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾.[5] وأنتم تسمّون البيت إذا كان فوق البيت عَلِيَّة وتجمعون هذا الاسم على علالي ونحن نُسمّيه غُرفة ونجمعها على غُرفات وغُرف وقال الله تبارك وتعالى: « وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ».[6] وأنتم

تسمّون الطَّلع الكافور والإغريض ونحن نسمّيه الطَّلع وقال الله عزَّ وجلَّ» وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ".[7] فعدَّ عشر كلمات لم أحفظ أنا منها إلاَّ هذا».[8]

فالألفاظ التي وردتَ في القرآن الكريم على غير لغة قريش كثيرة، وهذا يدعم الرأي القائل بأنَّ اللغة العربية الفصحى ليست هي لغة قريش وحدها، وهذا ما يؤكده ابن فارس بقوله: «كانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيَّروا من كلامهم وأَشعارهم أحسن لغاتهم وأَصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيَّروا من تلك اللغات إلى نحائرهم وسلائفهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أَفصح العرب».[9] ويتجاوز الجاحظ اللغة العربية إلى الفارسية فيقول: «وأَفصحهم بالفارسية الدرية وباللغة الفهلوية أهل قصبة الأَهواز».[10] وهكذا تمتد الأحكام القيمية لتشمل جميع اللغات فما يُقال عن الفارسية يقال عن الفرنسية والألمانية والإيطالية وغيرها. وقد أكَّد جون ليونز على ضرورة المساواة في النظر إلى العاميَّة والفصحى بقوله:»وممّا هو جدير بالذكر أنَّ اللهجات الاجتماعية أو الإقليمية لأي لغة كالإنجليزية مثلًا ليست أقلَّ انتظامًا من اللغة الفصحى بل لا ينبغي وصفها بأنَّها صورة مشوَّهة منها، ولا بدَّ لنا من الإلحاح على ذلك لأنَّ كثيرًا من النّاس يعتقدون أنَّ اللغة الفصحى التي تُعلَّم في المدارس هي وحدها الخليقة بالدراسة العلميَّة والمنهجيَّة ولكنَّ الحقيقة غير ذلك؛ لأنَّ جميع لهجات اللغة الإنجليزية مثلًا تتساوى في نظر علم اللغة من هذه الناحيَّة».[11] فاللغة الفصحى تاريخياً ما هي إلاَّ لهجة إقليمية ... أو لهجة اجتماعية ...اكتسبت مستوى معينًا بحيث أَصبحت لغة الإدارة والتعليم والآداب نتيجةً لانتشارها الواسع بين عددٍ كبير من الناس».[12] وبالنسبة للهجة قريش فإن بعض أسباب هذا يرجع إلى ما قبل الإسلام بتأثير الأسواق والحج وحكومة قريش وأكثرها يرجع إلى نزول القرآن بلغتهم».[13]

فاللغة التي ينزل بها كتاب مقدَّس وكذلك اللهجة التي يُترجم إليها فإنَّها تتقدَّم على غيرها لتصبح اللهجة الفصحى، ففي اللغة الألمانية مثلًا اكتسبت لهجة لوثر أو هانوفر مكانةً عظيمة وأصبحت تمثل الألمانية الفصحى بسبب ترجمة مارتن لوثر للكتاب المقدَّس إليها، فقد كان جزءًا من تمرُّد مارتن لوثر أنَّه قام بترجمة الإنجيل إلى الألمانية الدّارجة فكان لذلك أثر كبير في تطور الأدب الألماني».[14] ذلك أنَّ اللغة الفصحى هي لغة الأدب الرّاقي، فقد كانت اللغة الإيطالية الحديثة لهجة عامية في القرون المتوسطة، وكان الخاصة يدعونها بلغة «الهمج» ولكن لما نظم بها دانتي، وبتراك، وكامونس، وفرنسيس واسيزي قصائدهم وموشحاتهم الخالدة أَصبحت تلك اللهجة لغة إيطاليا الفصحى».[15] وفي فرنسا عن طريق إحياء اللهجات الإقليمية نشأت شهرة نفر من الكتاب الفرنسيين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والذين حاولوا إحياء اللهجات الفرنسية من خلال الأدب ولكن محاولتهم باءت بالفشل، فقد تغلبت لهجة باريس والتي وجدت دعماً سياسياً لتصبح اللغة الفرنسية الفصحى».[16] ونسبة لارتباط الأدب الراقي باللغة الفصحى وتأثرًا بالعربية يُطلق في اللغة السواحلية على الأدب مصطلحين Fasihi فصيحي « «Sana صنعة».[17] ومن كل ما تقدم يتضح لنا أنَّ «عبارة «لغة فصحى» هي مصطلح نسبي، ناتج عن أوضاع سياسية أو ثقافية أو اجتماعية أو دينية، تجعل العامَّة يعتقدون بأنَّ هذه اللهجة أرفع من غيرها، كما يفعل الفلاحون في مالطا وأستراليا، يقول أحمد فارس الشدياق: «وممّا يضحك منه أنَّ الفلاحين إذا خدموا أهل «فالته».[18] غيَّروا لهجتهم فلفظوا الغين عينًا، والخاء حاءً، توهمٌ أنَّ لغة هؤلاء هي الفصحى».[19] ويقول غاي دويتشر عن إنجيل كتبه مبشِّر

ألماني بلغة محلية من لغات السكان الأصليين لأستراليا، تسمى تلك اللهجة «غوغويمثير» يقول : « وعلى الرُّغم من أنَّ تمكنه من اللغة كان متوسطاً فإنَّ الغوغويمثير المعيوب الذي استخدمه سرعان ما أصبح يقدَّس كنوع من أنواع «لغة الكنيسة» التي لا يستطيع الناس فهمها تمامًا، ولكن لها هالة تشبه تلك التي تتمتَّع بها إنجليزية إنجيل الملك جيمس.[20] فالارتباط بالكتب المقدَّسة يرفع من شأن اللهجات فلو أنَّ التوراة الأَلمانية مثلاً تُرجمت إلى لهجة برلين لكانت لهجة برلين الأَلمانية الفصحى لا لهجة هانوفر»0[21]

2/ المبحث الثاني: اللغة واللهجة:

يُعرِّف إبراهيم أنيس اللهجة بقوله: «اللهجة في الاصطلاح العلمي هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أَفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. وتلك البيئة الشاملة التي تتألَّق من عدة لهجات، هي التي اصطلح على تسميتها باللغة. فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة العام والخاص».[22] ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا الفرق بين اللغة واللهجة فاللغة هي التي تغاير لغة أخرى بأَصواتها وبمفرداتها وبتراكيبها مغايرة لا يستطيع معها أن يتفاهم زيدٌ وعمرو. أمَّا إذا كانت الفروقات في الأصوات والمفردات والتركيب من النوع الذي يمكن فيه التفاهم بين الجماعات فإنَّ هذه تحسب لهجات».[23] وهذا المعيار الذي يفرّق بين اللغة واللهجة يسمى بمعيار الفهم المتبادل، فإذا كان لدينا شخصين ينتميان إلى نظامين لغويين مختلفين ويستطيعان فهم بعضهما بعضًا دون الحاجة لدراسة لغة الآخر فإنَّ ما يتحدثان بهما هما لهجتان للغة واحدة كاللهجة المصرية واللهجة السّودانية أمّا إذا كان التَّفاهم بينهما منعدمًا إلاَّ من خلال دراسة كلّ منهما للغة الآخر فإنَّ ما يتحدثان بهما هما لغتان منفصلتان كالإنجليزية والفرنسية.

وعلى الرُّغم من وضوح هذا المعيار إلاَّ أنَّه ولأَسباب سياسية يُخلط بين المفهومين، هنالك مقولة تقول» اعدد أَعلام الدّول تحصل على عدد لغات العالم» أي أنَّ لكلِّ دولة لغة واحدة وما عدا ذلك يُعدَّ لهجات، فالسياسة في بعض الأحيان تتدخَّل فتجعل من اللغة لهجةً ومن اللهجات لغات منفصلة، وفيما يلي أَمثلة لكلا الحالتين:

(أ) عَدُّ اللهجة لغةً مستقلة:

في بعض الأحيان تكون لهجات اللغة الواحدة ما زال المتحدثون بهن يفهم بعضهم بعضًا ومع ذلك ولأسباب سياسية تُعدُّ كلُّ لهجة منهن لغةً منفصلة، فمثلًا ليست هناك فروق واضحة بين اللغات السويدية والدنماركية والنرويجية (و الهولندية ومع ذلك يشع النظر إليها على أَنَّها لغات متمايزة).[24] والسبب في ذلك أنَّ السويد دولة، والدنمارك دولة، والنرويج دولة، وهولندا دولة، فأصبحت هذه اللهجات لغات لشعوب دول مختلفة، مع أنَّ الهولندي يفهم الدنماركي والدنماركي يفهم السويدي وهكذا. وذات الشيء نجده بالنسبة للإسبانية والبرتقالية، فهما لهجتان للغة واحدة حيث يستطيع الإسباني فهم البرتقالي. وكذلك الحال بالنسبة للغة الهندية ولغة الأردو أو الهندستاني فهما لهجتان للغة واحدة، إذ إنَّ المتكلمين بهاتين اللغتين كانوا قادرين على أَن يفهم بعضهم بعضًا، كلٌ بلغته، لأَنَّ الخلاف بين اللغتين كان خلافًا بين المتكلمين أكثر مما

كان خلافًا بين طبيعة هذه اللغة أو تلك».[25] فالهندية تستخدم في الهند والأردو يستخدمها الباكستان وهما دولتان منفصلتان، غير أنَّ الخلط في المفاهيم في هذا النموذج لا يعود لأسباب سياسية فقط بل إلى أسباب ثقافية ودينية أيضاً، فالهندية لغة الهندوس، والأردو أو الهندستاني هو لغة المسلمين، وتكتب الهندية بالخط الديفاناجاري خط اللغة السنسكريتية وهي لغة الهند القديمة، بينما تكتب لغة الأردو بالخط العربي، وتستمد الهندية مخزونها اللغوي من السنسكريتية، بينما تستمد الأردو مخزونها اللغوي من العربية والفارسية.

(ب) عَدُّ اللهجات المستقلة لغة واحدة (ماكرو):

من المعلوم في نشأة اللغات وتطورها أنَّ كل لغة كانت يومًا من الأيام لهجة من لهجات لغة ما ثم تطوَّرت لهجات تلك اللغة حتى صار التفاهم بين أبناء لهجاتها غير ممكن فغدت بذلك كلُّ لهجة من لهجاتها لغة مستقلة مثلما حدث للغة اللاتينية، غير أنَّه وفي بعض الأحيان ولأسباب سياسية ترفض بعض الدّول أن تُصبح لهجات لغتها لغات مستقلة رغم أنَّ التفاهم بين أبناء تلك اللغات غير ممكن ما يعني أنَّها صارت لغات مستقلة، كما هو الحال بالنسبة للغة الصينية والتي تتكون من عدة لغات كالكانتونية بلهجاتها والهانكانية بلهجاتها، والشانغانية، وهذه اللغات لا يوجد فهم متبادل بين أبناء كل لهجة وأبناء اللهجات الأُخرى ومع ذلك تعدُّها الحكومة الصينية لغة واحدة لأَنَّ الصين دولة واحدة. وتطلق منظمة الآيزو على اللغات التي تكون بداخلها لهجات ليس بينها تفاهم متبادل كحالة اللغة الصينية هذه مصطلح «لغات ماكرو». فاعتبار اللغة الصينية لغة موحَّدة نابع من توجه سياسي وليست حقيقة علمية، فالدولة الصينية تعلم خطورة التعدُّد اللغوي وأثره في وحدة الأُمة، فوحدة اللغة من أهمِّ الروابط القومية لأفراد الأمَّة وللشعوب المتعدّدة المتفقة اللسان، إذ تعدُّ إحدى مقومات استقلالها وكيانها السياسي و الاجتماعي وحافزًا من أقوى الحوافز إلى التقريب بين الأفكار والميول، والوسائل والغايات، فينبني على ذلك خلق وحدة اجتماعية».[26] فاللغة الواحدة تنظم أعضاء الجماعة في شبكة واحدة تتشارك في المعلومات وتكوِّن قوة مشتركة كبيرة».[27] فكلما كانت اللغة موَّحدة وقوية، أصبحت عملية استيعاب المعلومات وتبادلها وتمثُّلها وإعادة إنتاجها والإبداع فيها، أَيسر وأَسرع».[28] فالأمر أشبه بالعملة في السوق فكلَّما كانت العملة موحَّدة في البلاد ازدادت وتيرة النمو الاقتصادي».[29]

ويبدو ذلك واضحاً من خلال هذه المقارنة[30]:

الدول المتجانسة لغوياً	الدول غير المتجانسة لغوياً
1- مناطق صغيرة	1- الدول غير المتجانسة لغوياً
2- كثافة سكانية عالية	2- مناطق واسعة
3- مجتمعات صناعية	3- كثافة سكانية قليلة
4- معدل الدخل الفردي والقومي متوسط	4- مجتمعات زراعية
5- متحضرة ومتمدنة جداً	5- معدل الدخل الفردي والقومي قليل
6- متطورة اقتصادياً	6- غير متطورة اقتصادياً
7- كثرة عدد منسوبي الدراسات العليا	7- قلة عدد منسوبي الدراسات العليا

8- التجانس الديني	8- عدم التجانس الديني
9- مستقلة سياسياً	9- مستقلة سياسياً حديثاً
10- نمت وتطوّرت واستقرَّت	10- لم تكتمل نموّاً وتطوراً
11- الاستقلال الدستوري	11- نظام تسلطي
12- القيادة الجماعية	12- القيادة القروية

كما أن قصة برج بابل في سفر التكوين من التوراة، تشير إلى إدراك لأهمية اللغة الواحدة كوسيلة لوحدة المجتمع»[31]. يقول ماريو باي معلقًا على ما حدث فيها:» ولكن الإنسان نتيجةً لكبريائه الحمقاء، وتحديه للإله فقد هذه القدرة الذهبية التي كانت تمكِّنه من الفهم الكامل، والمشاركة مع غيره في العمل وهذا ما توقف واختفى داخل حالة وصفت بأنَّها مؤسفة، وهي تعدد اللغات»[32]

3/ المبحث الثّالث: الرُّقي والانحطاط:

إنَّ الرقيَّ كمصطلح وما يقابله من مصطلحات هي مفاهيم نسبية يكثر دورانها في حقول الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية وهي في الغالب مصطلحات قيمية ارتبطت بتصورات آيديولوجية غير أنَّها تصادفنا أحياناً في بعض حقول الدراسات اللغوية بوصفها انعكاساً لتصورات اجتماعية أَو ثقافية أَو سياسية. و من الحقول التي يصادفنا فيها:

(أ) الازدواج اللغوي:

يقصد بالازدواجية استعمال مستويين مختلفين، أو أَكثر من لغةٍ واحدةٍ (مع كون أحد المستويات نمطًا راقيًا، ومستوى رفيعًا، يستعمل في الأَغراض الرَّسمية).[33] والآخر مستوى وضيعًا يستعمل في الحياة اليومية. وقد تحدَّث فيرجسون عن مصطلح الازدواجية اللغوية في عام 1959م تحت عنوان (الدقلوسيا) وقد حاول أن يصف، على وجه الخصوص الوضع الاجتماعي اللساني الذي يوجد في العربية والإغريقية الحديثة والأَلمانية السويسرية والكريولية الهاينية، ففي هذه المجتمعات اللغوية ذكر أنَّ هناك ضربين(أسلوبين) مختلفين أو أَكثر من نفس اللغة، هما النوع التقليدي أو الرفيع (H)، أي العربية الفصحى، والنوع الثاني هو اللهجة الإقليمية أو النوع الوضيع (L) التي تسمى العامية».[34] ويؤخذ على فيرجسون إدخال الكريولة الهايتية ضمن الازدواجية فهي تتبع للثنائية اللغوية إذ إنَّ طرفا الاستعمال في هاييتي الفرنسية والكريولة أَو اللغة المولدة. غير أنَّ الدقلوسيا تبدو بشكل صارخٍ في العربية والإغريقية وإن كان اليونانيون قد تخلَّصوا منها بتبني المستوى الوضيع، وبهذا التحول يصبح هذا المستوى الوضيع رفيعًا، بعد أن يؤدّي كل الوظائف التي كان يؤديها المستوى الرفيع، وفي هذا تأكيد لنسبية هذه المفاهيم، فاللغة اليابانية كانت يومًا ما مستوى وضيعًا وكذلك الحال بالنسبة للفرنسية والإيطالية وغيرها.

فالرُّقي والانحطاط هو المعيار الجوهري الذي تقوم الازدواجية عليه فليست مجرد وجود لهجات للغة الواحدة يعني وجود حالة ازدواجية، فالعلاقة بين لغة قريش و لغات القبائل العربية الأخرى لا تقوم على مفهوم الازدواجية لأنَّها لا تمثل مستوى وضيعًا وإن كانت تقل عن لغة قريش من حيث الفصاحة بحسب رأي علماء اللغة العرب القدماء. وكان أوَّل اكتشاف للازدواجية في العربية من قبل الغربيين قد حدث مع وصول الحملة الفرنسية إلى مصر، وكانت هذه صدمة قوية لهم وكشفًا مهمًا عادوا به معهم إلى فرنسا

ليذيعوه، وقد كانوا من قبل يظنون أنَّ الناس في مصر يتكلَّمون تلك اللغة التي كانوا يرونها في بطون الكتب وتلقونها على أيدي أساتذتهم على أنَّها لغة الناس في حياتهم اليومية في مختلف شؤونهم».[35]

(ب) الثنائية اللغوية:

تعني الثنائية اللغوية قدرة الفرد على استعمال لغتين، يمكن اعتبار كلَّ واحدةٍ منهما بوجه أَو أكثر لغة أصلية بالنسبة له».[36] فهي تقوم على وجود لغتين متنافستين في الاستعمال و تتمتعان بمنزلة واحدة من حيث الكتابة الرَّسمية والاستعمال الرَّسمي».[37] كالعربية والفرنسية في الجزائر والفرنسية والألمانية في لوكسمبورغ وغير ذلك، ففي بعض الأحيان يُنظر إلى إحدى اللغتين على أنَّها أرقى من الأُخرى، فالفرنسية في هاييتي ينظر إليها على أنَّها أرقى من الكريولة «المولدة»، وكذلك ينظر إلى الفرنسية والألمانية في لوكسمبرغ، فعلى الرُّغم من تقاسم كلٌّ من الفرنسية والألمانية مجالات الاستخدام في لوكسمبرغ حيث تستخدم الألمانية في الكنيسة والصحافة والتربية والقطاع التجاري، بينما تستخدم الفرنسية في مجال القانون والمحاكم، وفي البرلمان، والتربية، فعلى الرُّغم من هذا التقاسم إلاَّ أنَّ الفرنسية يُنظر إليها على أنَّها أَرقى من الأَلمانية، ويظهر هذا التفضيل من خلال استخدام الأَلمانية في مراحل التعليم العام بينما تُستخدم الفرنسية في التعليم العالي، وكذلك في مجال السينما، فالأفلام الشعبية يجري فيها الحوار باللغة الأَلمانية أمَّا الأَفلام التي تتمتَّع بالمستوى الثقافي الجاد فهي بالفرنسية.[38] فما الذي يجعل الفرنسية أَرقى من الألمانية في لوكسمبورغ؟ إنَّه مجرد انطباع لا يستند إلى معايير موضوعية ربما يرجع إلى وجود ازدواج في الأَلمانية واستخدامها من قبل العامَّة.

(ج) الرقي والانحطاط عند علماء النحو العربي القدماء:

كثيرًا ما يستخدم النحاة العرب القدماء عبارات ترفع من شأن بعض اللغات وتخفض أخرى مع أنَّها من لغات العرب الذين يُحتج بكلامهم وفي هذا يقول ابن جني: « اللغات على اختلافها كلُّها حُجَّة».[39] فتراهم يقولون هذا فصيح وهذا أَفصح، وهذا قبيح وهذا أَقبح، وهذا شاذ وهكذا، والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا، يقول ابن يعيش عن «عرفات»:»وفيها لغتان الصرف وتركه والصرف أفصح».[40] ويقول أيضاً: «لا تقول سكرانة ولا عطشانة ولا غرثانة في اللغة الفصحى».[41] ثم يقول:»وقولنا في اللغة الفصحى احترازًا عمَّا رُوي عن بعض بني أسد غضبانة وغضبانة وعطشانة».[42] ويقول عن إعمال ما عمل ليس: «أعلم أنَّ ما حرف نفي يدخل على الأسماء والأَفعال وقياسه أن لا يعمل شيئًا ... غير أنَّ أَهل الحجاز يشبهونها بليس ويرفعون بها الاسم وينصبون بها الخبر كما يُفعل بليس كذلك تقول ما زيدٌ منطلقًا وينصبون بها الخبر كما يُفعل بلبس كذلك تقول ما زيدٌ منطلقًا وما أخوك خارجًا، فاللغة الأُولى أقيس والثانية أفصح وبها ورد الكتاب العزيز قال: «ما هذا بشرًا» وقال ما هنَّ أُمهاتهم».[43] فهو يقول عن لغة الحجاز أفصح ويزيد عليه ابن هشام بقوله: « وهي اللغة القويمة».[44] ويشير السيوطي إلى تقديم لغة الحجاز على لغة تميم صراحةً بقوله عن أدلة النحو:»وقولي:»وكيفية الاستدلال بها» عند تعارضها ونحوه، كتقديم السماع على القياس، واللغة الحجازية على التميمية إلاَّ لمانع...».[45] ويقول ابن هشام عن الأسماء الستة:»والأفصح استعمال الهَنِ كغَدٍ»،[46] ويقول عن التذكير والتأنيث في عبارتي «حَضرَتِ القاضيَ امرأةٌ» و»حَضَرَ القاضيَ امرأةٌ» الأوَّلُ أَفصح».[47] ويقول في موضع آخر:»وإذا كان الفعل الماضي ثلاثيًا معتل الوسط – نحو قال وباع – جاز فيه ثلاث لغات: إحداها- وهي الفصحى- كسر ما قبل الأَلف؛ فتقلب الأَلف ياءً....».[48] وقال عن عبارتي :»يا أبتا – بألف بعد التاء-

ويا أبتي- بياء بعد التاء»: «وهاتان اللغتان قبيحتان، والأخيرة أقبح من التي قبلها، و ينبغي ألاَّ تجور إلاَّ في ضرورة الشعرِ».[49]

فتلاحظ أنَّ النحاة يقدِّمون لغة قريش ويجعلونها أفصح لغات العرب فما وافقها فهو الأفصح ويستدلون أحيانًا في تقديمها بنزول آيات القرآن الكريم موافقةً لها، ولكن في بعض الأحيان قد ترد اللغة المخالفة لها في القرآن الكريم والحديث النبوي كما في لغة أكلوني البراغيث، فقد أنكرها سيبويه وسماها «لغة أكلوني البراغيث» استخفافًا على الرُّغم من ورودها في القرآن الكريم والحديث النبوي، فقد جاءت في قوله تعالى:» وأسروا النجوى الذين ظلموا» وقوله:»ثم عموا وصموا كثيرٌ منهم» وفي قول الرسول(ص):»يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار» وقوله: « أو مخرجيَّ هم»، ويسميها ابن مالك لغة يتعاقبون فيكم.[50] بدلًا عن أكلوني البراغيث.

(د) الرُّقي اللغوي والاستعمار (اللغة والاستعمار):

حاولت الدّول الأوربية الاستعمارية في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ترويج خطاب لغوي استعماري تهدف من ورائه إلى نشر لغاتها، فقد استطاع الاستعمار بكل ما أوتي من قوى أن يستحوذ على البلدان المغلوبة على أمرها، وأن ينشئ خطابًا لغويًا استعماريًا حول اللغة والثقافة، يقدَحُ في ثقافة تلك البلدان و يغضُّ من شأنها الحضاري والتاريخي، زاعمًا أنَّ اللغات الأُروبية هي اللغات الحقيقية التي تحمل العلم والحضارة والثقافة، ولا يُحصل على التقدُّم والرُّقي إلاَّ بها، ولا يولجُ عالم الحداثة والمعاصرة إلاَّ بواسطتها، أمَّا ما عداها فلا يعدو أَن يكون لهجات أو لغيات قديمة لا تقوى على حمل الأفكار الحديثة».[51] ولم يكن محض صدفةٍ أنَّ اللغات الصناعية التي حوول تركيبها خلال هذه الفترة بما فيها الإسبرانتو لم تعط تمثيلًا متساويًا للغات ذات القيمة العالمية، فقد حصرت نفسها في اللغات ذات الأصل الجرماني، أو اللاتيني أو الروماني، أَو اليوناني، مع إشارات سريعة إلى اللغات السلافية».[52]

فلغات الشعوب الأخرى لا وجود لها في هذا المجال فهي لغات شعوب بدائية» فالخطاب اللغوي الاستعماري ينطلق من خلفية إنثروبولجية ترى أنَّ الرجل الأبيض يمثل قمة التطوُّر الحضاري البشري وأن الشعوب الأخرى ما هي إلاَّ شعوب بدائية بربرية متخلِّفة، ولربما نظر إليها على أنَّها لم تتجاوز مرحلة الحيوان في وقت كانت تعجُّ فيه الأوساط العلمية بنظرية النشوء والارتقاء ففي أكتوبر من العام 1878م أقيم معرض بحديقة الحيوان بمدينة برلين الأَلمانية، وهذا المعرض حضره نحو اثنين وستين ألف شخص في يوم واحد، كان العرض الذي هرعت نحوه حشود من الجمهور الجامح المتحمِّس هو مجموعة من نحو ثلاثين شخصًا من الرِّعاع ببشرة غامضة وبلباس غريب (أَو بالأَصح من دون أي لباس، أطلق عليهم اسم «النوبيون» وكانوا في الواقع مجموعة من الرِّجال والنِّساء والأطفال من السّودان».[53] وفي سنة 1904م أقيم معرض ضخم في ولاية ميسوري الأَمريكية بمناسبة مرور مائة عام على شراء لويزيانا وجرى إحضار جماعات عرقية غريبة ومثيرة من أنحاء العالم لعرضها في قرى منفصلة حسب موقعها المزعوم من التطوُّر وجاء في تقرير المعرض»النماذج الجسدية التي اختير تمثيلها هنا هي الأَقل ابتعادًا عن النَّوع دون البشري رباعي الأيدي من القردة، بدءًا من سكان إفريقيا الأصليين من الأقزام، شاملًا للشعوب الزّنجية من أواسط مندناو (الفلبين)، شعوب الأينو من جزر اليابان الشمالية... ونماذج مختلفة جسديًا من سكان أَمريكا الأَصليين».[54]

هذه هي الخلفية الأنثروبولوجية لهذا الخطاب اللغوي الاستعماري و التي يحاول أن يقنع بها أَبناء المستعمرات، ليتبنوا لغة المستعمر والتي تمثِّل الطريق الوحيد للرُّقي والتطوُّر والحضارة، فالكلام بلغة معينة هو مؤشر على قبول الحضارة أو الثَّقافة التي تعدُّ تلك اللغة أداتها ووسيلتها للتوصيل والتواصل، وهو ما يعني في النهاية الاعتراف بأَهمية ووزن هذه الثقافة».[55]

وكانت فرنسا أكثر الدّول الاستعمارية ترويجًا وتطبيقًا لهذا الخطاب الاستعماري اللغوي. ومن رواد هذا الخطاب اللغوي الاستعماري العالم اللغوي «شليجل» ... صاحب نظرية التطوُّر والارتقاء في اللغات البشرية، وقد قسَّم اللغات إلى فصيلة تحليلية وأخرى إلصاقية وثالثة عازلة، وتعدُّ اللغات الهندية – الأوربية- في نظرة في قمة هرم الارتقاء والتطوُّر، ولغات السّود في أسفل السلم لأنَّها لغات بدائية».[56]

والحقيقة أنَّ هذا الخطاب اللغوي الاستعماري لا يستند إلى أي حقيق علمية لا في مضمونه اللغوي ولا في خلفيته الانثروبولوجية، فليس هناك أيَّ لغة غير مؤهلة للتعبير عن أعمق الأفكار، مهما اتصفت قبائل متحدثيها بالبدائية، فأي قصور في قدرة اللغة على التعبير عن فكر ما يعود إلى خلوها من مصطلحات معينة أو بعض قواعد لغوية، وتلك يمكن استعارتها»،[57] فالمسألة لا تخرج عن حدود الثَّقافة وليست في طبيعة اللغة أو طبيعة الشعب المعيَّن فإذا أَخذنا بمصطلح الرُّقي فما اللغة إلاَّ عنوان لرقي الشعب، فإن كان متأخرًا كانت متأخرة، وإن كان متقدِّمًا كانت متقدِّمة».[58] غير أنَّ اللغات في أصل نشأتها متساوية وهي على قدر كبير من التعقيد، وهذا التساوي لا يقدح فيه اتسام بعض اللغات ببعض السِّمات البنائية أو التركيبية والتي تتميز بها عن اللغات الأخرى، فلغة أوبيخ وهي لغة قوقازية قديمة مات آخر المتحدثين بها سنة 1992م وهو فلاح تركي يُدعى توفيق إِسينش، هذه اللغة تحتوي على أكبر عدد من الحروف الساكنة 81 حرفًا.

كما أنَّ دراسة أجريت في اليابان على اللغات العالمية تستهدف معرفة أكثر اللغات وضوحًا صوتيًا في استخدامات الحاسب الآلي أثبتت أنَّ اللغة العربية تتصدر هذه اللغات في هذه الناحية».[59]

فهذه الأشياء لا تقدح في تساوي اللغات من حيث بنيتها التركيبية وعليه لا يصح أن توصف لغة بأنَّها أرقى من لغة، فإن حدث ذلك فمردُّه إلى اعتبارات ثقافية أو سياسية أو اجتماعية أو أيديولوجية. ومن كل ذلك نخلص إلى أنَّ الاعتبارات السياسية والاجتماعية والثقافية قد تتدخل في بعض الأحيان في تشكيل صوُّرنا لبعض المفاهيم اللغوية مخالفةً بذلك الواقع اللغوي الصحيح.

الخاتمة والنتائج

وفي ختام هذه الدراسة نوضِّح أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:

إنَّ مفهوم اللغة الفصحى هو مفهوم نسبي تشكله أبعاد سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو دينية تجعل العامة يعتقدون بأنَّ لهجة ما أرفع من غيرها من اللهجات.

يخضع مفهوم اللغة واللهجة في بعض الأحيان إلى اعتبارات سياسية فيطلق على اللهجة مصطلح لغة؛ لأنَّ متحدثيها هم شعب دولة مستقلة كما يطلق على اللغات المستقلة مصطلح لهجة؛ لأنَّ هذه اللهجات تتفرَّع عن لغة (ماكرو) هي لغة دولة موحَّدة.

على الرغم من اعتبار مصطلح الأصالة وما يستتبعه من المساواة بين اللغتين معيارًا مهمًا في الثنائية اللغوية إلاَّ أنَّه وفي بعض الأحيان ولاعتبارات ثقافية أو سياسية أو اجتماعية ينظر إلى إحدى اللغتين على أنَّها

أرقى من الأخرى.

تأثر النحاة العرب القدماء في نظرتهم للهجات العربية القديمة بالنظرة الثقافية والاجتماعية العامّة والتي تفضِّل لغة الحجاز على سائر لغات العرب الأخرى.

اعتمد الخطاب اللغوي الاستعماري في تفضيله للغات الأوربية على خلفية إنثروبولوجية انطلقت من آيديولوجيا سياسية ذات أهداف معينة.

تتساوى جميع اللغات من حيث مرونة بنيتها التركيبية ومقدرتها على تحمُّل طاقة فكرية أو علمية سواءً أكانت لغات مجتمع متمدِّن أم مجتمع بدائي.

الهوامش:

محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار الثقافة، القاهرة،1992 ص18 .

(1) عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، دار أُسامة للنشر والتوزيع، عُمان، الأردن، ط1، د ت ص25.

(2) أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، المكتلة السلفية، القاهرة،1908م ص33.

(3) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت ج1، ص10.

(4) سورة سبأ، الآية 13.

(5) سورة سبأ، الآية 27.

(6) سورة الشعراء، الآية 148.

(7) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص11.

(8) أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص3.

(9) الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص5.

(10) جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1985م، ص45 – 46

(11) المرجع نفسه، ص 45

(12) أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، دار الفكر،1403 هـ-1983م، ص367.

(13) أحمد العلاونة (1425)، عمر فرُّوخ في خدمة الإسلام، كتاب الأمَّة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد 102، 1425هـ، هامش ص 85

(14) هيئة تحرير مجلة الدوحة، فتاوى كبار الكتاب والأدباء، الناشر: وزارة الثقافة والفنون والتراث، دولة قطر، 2013م، ص57.

(15) انظر مي زيادة، بين الجزر والمد صفحات في اللغة والأدب والفن والحضارة، النّاشر وزارة الثقافة والفنون والتراث- دولة قطر،2016م، ص53.

(16) أمباي لو بشير، قضايا اللغة والدين في الأدب الأفريقي، دار جامعة إفريقيا العالمية، 1416هـ- 1995م ص8.

(17) فالته»هي عاصمة جزيرة غودش أكبر جزر مالطا.

(18) أحمد فارس الشدياق، الواسطة في أحوال مالطة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2015م

(19) غاي دويتشير، عبر منظار اللغة، ترجمة حنان عبد المحسن مظفَّر، عالم المعرفة، 2015م، ص15.

(20) أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت، ص79.

(21) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط2، 1952م، ص13.

(22) أنيس فريحة، اللهجات ودراساتها، ص77.

(23) جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ص45.

(24) لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ترجمة حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص241

(25) محمد صالح سمك، فن تدريس اللغة العربية، د ت، ص19.
(26) ستيفن بنكر، الغريزة اللغوية، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، دار المريخ، الرياض، السعودية، 1420هـ-2000م، ص22.
(27) الصديق عبد الله عمر، استعراض لكتاب لغة الطفل العربي لعلي القاسمي، مجلة العربية للناطقين بغيرها،2011م، ص199.
(28) المرجع نفسه، ص235.
(29) انظر فواز محمد الراشد العبد الحق، مرئيات التخطيط اللغوي عرض ونقد مجلسة مجمع اللغة العربية الأردني، مج20، العدد (5)، الأردن، 1996م، ص125.
(30) نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، 1398هـ- 1978م، ص95
(31) ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ- 1998م، ص225.
(32) سمير شريف استينية، اللسانيات المجال، الوظيفة، المنهج، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 1425هـ- 2005م، ص665.
(33) عبد الهادي محمد عمر تميم، اللغة العربية في المجتمع الإنموذج السوداني، دار جامعة إفريقيا العالمية، 1997م، ص103
(34) محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، عالم المعرفة، الكويت، 1413هـ-1992م، ص132-133.
(35) سمير شريف استينية، اللسانيات، ص668.
(36) إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة، عمان، الأُردن، ط1، 1420هـ-2010م، ص75.
(37) انظر المرجع نفسه، ص76.
(38) نقلاً عن جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1427هـ - 2006م، ص39
(39) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، إدارة الطباعة المنيريَّة، مصر، ج1، د ت، ص46.
(40) المرجع نفسه، ص67.
(41) المرجع نفسه، ص67.
(42) المرجع نفسه، ص108.
(43) ابن هشام، قطر الندى و بلُّ الصدى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط10، 1379هـ- 1959م، ص143.
(44) جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص14
(45) ابن هشام، قطر الندى و بل الصدى، ص47.
(46) المرجع نفسه، ص 183.
(47) المرجع نفسه، ص191.

(48) المرجع نفسه، ص207.

(49) انظر: جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص32.

(50) عبد الرحمن بودرع وآخرون، اللغة وبناء الذات، كتاب الأمة، العدد101، 1425هـ، ص63-64.

(51) ماريو باي، أسس علم اللغة، ص234.

(52) غاي دويتشير، عبر منظار اللغة، ص75-76.

(53) المرجع نفسه، ص99.

(54) أحمد أبو زيد، الطريق إلى المعرفة، كتاب العربي، ط1، 2001هـ، ص45.

(55) عبد الرحمن بودرع وآخرون، اللغة وبناء الذات، ص64.

(56) غاي دويتشير، عبر منظار اللغة، ص18 - 19

(57) هيئة تحرير مجلة الدوحة، فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية، 2013م، ص69.

(58) أحمد الضبيب، اللغة العربية في عصر العولمة، مكتبة العبيكان، السعودية، 2016م، ص30.

(59)

قائمة المصادر والمراجع:

(1) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط2، 1952م

(2) إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة، عمان، الأُردن، ط1، 1420هـ-2010م

(3) ابن هشام، قطر الندى و بلُّ الصدى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط10، 1379هـ- 1959م

(4) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، إدارة الطباعة المنيريَّة، مصر، ج1، د ت

(5) أَحمد أبو زيد، الطريق إلى المعرفة، كتاب العربي، ط1، 2001ه،

(6) أحمد الضبيب، اللغة العربية في عصر العولمة، مكتبة العبيكان، السعودية، 2016م

(7) أحمد العلاونة (1425)، عمر فرُّوخ في خدمة الإسلام، كتاب الأمَّة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد 102، 1425ه

(8) أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، دار الفكر،1403 هـ-1983م

(9) أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، المكتلة السلفية، القاهرة،1908م

(10) أحمد فارس الشدياق، الواسطة في أحوال مالطة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2015م

(11) أمباي لو بشير، قضايا اللغة والدين في الأدب الأفريقي، دار جامعة إفريقيا العالمية، 1416هـ- 1995م

(12) أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت

(13) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت ج1

(14) جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1427هـ - 2006م

(15) جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1985م

(16) ستيفن بنكر، الغريزة اللغوية، ترجمة حمزة بن قيلان المزيني، دار المريخ، الرياض، السعودية، 1420هـ-2000م

(17) سمير شريف استينية، اللسانيات المجال، الوظيفة، المنهج، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 1425هـ- 2005م

(18) الصديق عبد الله عمر، استعراض لكتاب لغة الطفل العربي لعلي القاسمي، مجلة العربية للناطقين بغيرها،2011م

(19) عبد الرحمن بودرع وآخرون، اللغة وبناء الذات، كتاب الأمة، العدد101، 1425ه

(20) عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، دار أُسامة للنشر والتوزيع، عُمان، الأردن، ط1، د ت

(21) عبد الهادي محمد عمر تميم، اللغة العربية في المجتمع الإنموذج السوداني، دار جامعة إفريقيا العالمية، 1997م

(22) غاي دويتشير، عبر منظار اللغة، ترجمة حنان عبد المحسن مظفَّر، عالم المعرفة، 2015م

(23) فواز محمد الراشد العبد الحق، مرئيات التخطيط اللغوي عرض ونقد مجلسة مجمع اللغة العربية الأردني، مج20، العدد (5)، الأردن، 1996م

(24) لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ترجمة حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م

(25) ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ- 1998م
(26) محمد صالح سمك، فن تدريس اللغة العربية، د ت
(27) محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، عالم المعرفة، الكويت، 1413هـ-1992م
(28) محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار الثقافة، القاهرة،1992
(29) مي زيادة، بين الجزر والمد صفحات في اللغة والأدب والفن والحضارة، النّاشر وزارة الثقافة والفنون والتراث- دولة قطر،2016م
(30) نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، 1398هـ- 1978م
(31) هيئة تحرير مجلة الدوحة، فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية، 2013م